قهـــوة عـــربيـــة في فـنجـــان صيـنـي

أ.د عقيل مهدي يوسف

في يومنا العصيب، يتدارك المتنورون، ما أصاب سلوك مجتمعاتنا البشرية من انحراف وأمراض، وظلم، بالرجوع الى بعض المفكرين المؤثرين في توجيه مسار الحياة، بما يضمن الحد الأدنى من كرامة الإنسان.
والاستئناس كذلك بتجارب حيةً، ولكن يمكن الإفادة منها، بما يخدم واقعنا الاجتماعي، وان تنبع منه اصلاً، والشعوب صائبة في خياراتها الحقيقية، حين تكون بمنأى عن الظلمة والجزارين، الذين يقولونها، ما لم ترده من نفاق، ولكنها قد تضطر، لتفويت فرصها المطلوبة للارتقاء، وتذعن لسياط جلاديها، بسبب انشقاق ابنائها، وضياع إراداتهم، وانفصام وحدتهم هل يسهم الفن والثقافة على العموم، في تحفيز قدرات الإنسان، ودفعه لاتخاذ مواقف مسؤولة تجاه مجتمعه، ونفسه؟
ان الجانب المادي الذي يعيد تشكيل الطبيعة، يتوازى تماماً مع اعادة تشكيل روح المتلقي، والوضع الحضاري المتقدم مادياً، تراه متقدماً روحياً ولا محالة.

علي الوردي

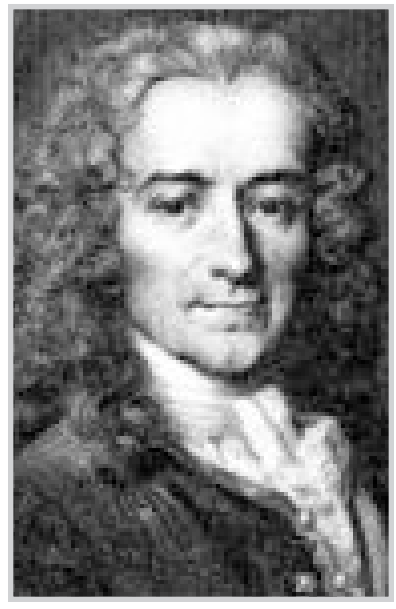
فولتير

ولو اهتدينا ببعض افكار (فلسفة الأنوار) التي بحثها تحت العنوان نفسه (ف. فولغين) فاننا سنأخذ موقفاً مرناً بعيداً عن التعصب والانجراف وراء تقاليد ميتة، وعادات نتبناها بانها تعبر عن أصالتنا وما هي كذلك بطبيعة الحال، لاختلافها عن تطورنا الذهني والأخلاقي والسلوكي في هذا الزمان.
كان فولتير يرى ان قناة تجمع بين حربين، أو لوحة، أو مسرحية جميلة أو حقيقة ساطعة، هي أمور أهم ألف مرة من سائر سجلات البلاط واخبار الحروب. ولم يكن (فولتير) على هذا القدر من الحرية والثقافة في اعلان موقفه لو لم يكن واثقاً من نفسه، ومن حبه للآخر، مهما كان جنسه ومعتقده، فضلاً عن اطلاعه على حضارات الشعوب القديمة.
يعلق (لانسون)، ان فولتير بتجرعه القهوة العربية في فنجان صيني، رأى أفقه التاريخي، يزداد سعة ورحابة وهذا الأفق التاريخي الذي توافر عليه فولتير جاء من حرصه على معرفة الكلدانيين، والصينين، والهنود، ليستلهم منهم الدروس، وبالتالي سيخدم ابناء عصره، بمطارحات فكرية جديدة كما فعل ذلك بجدارة بينة.
المفكرون الكبار، دحضوا بعض الاوهام التي رفعت الى رتبة الواقعة التاريخية الراسخة، أو المقدسة، غير القابلة للدحض!!
ونتذكر معاناة المفكرين الاحرار، امثال سلامة موسى، وعلي الوردي، على سبيل المثال لا الحصر، ولا نريد ان نذكر اسماء معاصرة أخرى لانهم يفصحون عن مشاريعهم بشجاعة نادرة، ويتخذون مواقف اشرف من ان ينتقص منها دعاة الظلام، وكره الحياة، وهم يسيرون في شعابها نائمين!! ويبررون لانفسهم أشنع الجرائم بحجج مقبرية مسمومة تأكل الاخضر واليابس، انهم يشبهون وحوش لوزيانا التي قال عنهم مونتسكيو، حين يبغون الحصول على ثمرة يقطعون الشجرة من أرومتها حتى يقطفون الثمرة!! وهذا ديدن الطغاة والعصابيين أو حسب كلمات مونتسكيو، هو الحكم الاستبدادي.. ولهذا يطالب بترتيب الامور السياسية والحقوقية لضمان حقوق المواطن البسيط حتى تكون السلطة كابحاً للسلطة!! بمعنى فصل السلطات الثلاث وتحقيق عدم التدخل، لتدور عجلة الحياة بلا اكراه أو مصادرة.
ويصرخ مفكر حر مثل (ديدرو) بان الامة هي القائد الحقيقي لنفسها اما الذين يستولون على السلطة عن طريق العنف فما هم الا مغتصبون، ويصرخ ثانية: بئساً للملك الذي قد يزدري القانون وبئساً للشعب الذي قد يسكت عن ازدراء القانون. ويتلقف راية الحرية (دولباخ) فيخاطب الطغاة (يا أيها الطغاة لا رعية لكم الا من الجهلة) لان العنف مهما تمادى، غير قادر على الغاء حقوق الآخرين، أو تمويه الجرائم.
ويحذر دولباخ الطغاة، من محاولاتهم النفاذ الى نفوس المواطنين فيقول ان الشعوب لم تنصب الحكام عليها الا ليوجهوا افعالهم الخارجية ومن الحمق إذن ان يخول الحكام أنفسهم حق تنظيم الحركات الباطنية لعقول رعاياهم، والتحكم بها، ويسخر من حجب حرية المواطن، والتضييق على الصحافة، ومصادرة الرأي الضد، بحجة انهم قد يسيئون استعمال حريتهم، وهو امركما يقول لايقل سخفاً من استخدام الشموع تخوفاً من الحرائق.
قدم لنا شكسبير انموذجاً للطموح العاتي الذي يدمر الحياة، في شخصية (ماكبث) التي قادته اخطاؤه الدموية الى مصير ظلامي منحط.
ذلك ان الطموح يسعى وراء زرع الفوضى في المجتمعات المتذمرة، في حين ان الأنوار هي الوسيلة الأنجع لاتقاء شر العواصف، ويضيف دولباخ ان احترام التقاليد الأعمى، يجرد البشر من الجرأة اللازمة لوضع حد للتجاوزات وافعال تعسفية قديمة قدم الزمن، وللأسف نجد في مجتمعاتنا العربية، وفي مجتمعنا العراقي من يضع الخزعبلات والاوهام، تحت لافتة حقيقية له في حياتنا العامة والخاصة، لانه لا يعبر عن مصالحها وحاجاتها حتى ان الجوع يمكن ان يصبح موضع معرفة، كما يذهب هلفسيوس لانه يعلم المتوحش (البدائي) كيف يوتر قوسه، ويحبك شباكه، وينصب الشراك لفريسته.
ان الإنسان الحر عبر التاريخ، يقدم مآثره، لانه يدفع ثمناً باهظاً لمواقفه التغيرية، ولذلك تلازم المصائب، كما يلاحظ هلفيسوس بحق، الشرفاء، والذين يتحلون بفضيلة النزاهة، لما قبل البشر عن الفضيلة بديلاً!
بمعنى ان الشرفاء لا يكرمون غالباً بسبب رذائل مجتمعية، وعادات فاسدة مازالت تتحكم بنا، فالافكار الجديدة، مازالت كما كانت في الماضي، تحارب ومازالت الشعوب تعذب، فالبعض يريد انتزاع رضا السماء والارض، ويتبجح بتعذيب مع لا يفكر بطريقته الكهنوتية البغيضة، وهو لا يشك لحظة، بان الأفكار مكتسبة، وليست طبيعية، أزلية.
يكون الفساد شراً مستطيراً حين تدعو الحكومات المواطنين الى البحث عن الحقيقة، وهي التي لا تحتجم عادة عن معاقبة الذين يكتشفونها، مع ان الحقيقة من المنظور العقلاني، ومن منظور المصلحة الفعلية، تعود بالفائدة على الرعايا، وعلى الحكام على حد سواء.

الأدبـــــاء بـــين الإقـــامـــة والـهـجـــرة

مَـنْ يقف وراء هجـــرة الأدبـــاء مـن جـديـــد ؟!

محمد شفيق

كان الحلم يدفع بهم نحو مرافئ الوطن، ولما وصلوا، كان الوطن ركاماً، دفع بهم الحلم ثانية لبنائه، ووضع اللبنات في الجدران التي هوت، ويعيد الألق لكل شيء. اما الماكثون هنا، فكان الحلم ذاته يحدوهم، لقول اشياء مغايرة، ابداع قائم على حب يعم الوطن من شرقه لغربه، ومن شماله لجنوبه، لكن الجميع فوجئ بالموت يترصدهم، وكمامات اللامعقول تسد افواههم، وتلجم السنتهم، فبدأوا الرحلة من جديد، رحلة البحث عن اقامة في بلاد قصية، تتيح لهم القول والعيش. وهكذا نراهم واحداً تلو الآخر، يحملون حقائب الغربة، وهكذا نرى بقية أخرى منهم اختارت البقاء، متأرجحة بين القبول بأمل ينبثق في يوم ما، ويأس يصور لهم الحاضر قتاماً ..

الفريد سمعان: الكل يخشى!

انطلاقاً من هذا قمنا بهذا التحقيق مع عدد من الأدباء، وكان أول المتحدثين الشاعر الفريد سمعان الذي قال:
الكل يخشى على نفسه، الكل يبحث عن ملاذ آمن، وسط ركام الموت المفخخ الذي يلفنا من كل حدب وصوب، والهجرة الجديدة للأدباء تعكس خيبة الأمل لديها من الوضع القائم، وليس هذا فقط، وإنما الوضع المادي الصعب الذي مازال يعيشه، الأديب العراقي، هو سبب آخر لهذه الهجرة المضادة.
وبما ان الأدباء العراقيين، لديهم الخبرة في العمل الصحفي (ربما اكثرهم) فان بامكانهم الحصول على فرصة عمل، توفر لهم عيشاً هانئاً في الدول التي يهاجرون اليها، ان هذه الهجرة تدعونا للأسف، لأن الذين يغادروننا أصحاب كفاءات، بإمكانها استثمار طاقاتها داخل البلد ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن!

محمد علوان جبر: وطني شوارع ملتهبة

اما القاص محمد علوان جبر ، فتحدث هو الآخر قائلاً:
انا لا استغرب هذه الحالة حينما أرى واسمع ومعي الجميع ما يحدث حولنا .. أكثر المهمشين هو المثقف.. واكثر المستهدفين بالموت هو المثقف. لم اسمع ولم أقرأ عن وطن باع مبدعيه أكثر من وطني.. لا أريد ان اكون مغالياً .. أو ناقماً.. فالشواهد كثيرة.. أولها وليس آخرها اعتقال.. القاص محسن الخفاجي.. حدث هذا طوال أعوام ثلاثة.. الشارع ملتهب وربما في لحظة تحاول ان تتنكر لما تكتبه وربما إذا عملت في مؤسسة ثقافية تحاول ان لا يعرف بك احد.. ما الذي تبقى إذاً .. آخر الأحداث.. وربما ليس آخرها اعتقال الدكتور قيس كاظم الجنابي. وهي اهانة مكررة ضمن اهانات كثيرة بحق المثقف والمثقفين.. فلماذا نستغرب هجرة الكتاب.. وطني.. شوارع ملتهبة.. ومنصات رماية الشاخص فيها المثقف.. وأكثر الأدلة هو الدستور.. لم اجد دستورا في العالم، همش المثقف كدستورنا.. إذاً وفي ظل هذا كله، اجد ان الأمر طبيعي.. حينما استرجع معاريف التاريخية المتعلقة بالثقافة والمثقف في العالم.. اسوق حادثة.. حينما حرر ملف عن مواقف سارتر المناوئة للسلطة .. إذ قدمت مذكرة لديغول، تطلب منه الموافقة على اعتقال سارتر، انتفض موبخاً وزير داخليته: (هل تريدني ان أوقع على اعتقال فرنسا؟) ولا أريد ان أضيف شيئاً بعد هذا.

ابراهيم الخياط: لا يعرف الأدباء سوى العراق

اما الشاعر ابراهيم الخياط، فكان له رأيه ايضاً:
بعد المنفى الشاسع الرهيب الذي لجأ اليه اضطراراً عدد من أدبائنا بسبب تعسف النظام الدكتاتوري المباد، عاود الأدباء هجرتهم للأقاصي وللسبب ذاته، حيث بدأت البقايا المجرمة للنظام المقبور ببث الرعب ذاته في محاولة منهم.
كي يجعلونا نتباكى على ما فقدوه من عز وبحبوحة وسحت، وفي المشهد المرئي الراهن ظاهرة جديدة وهي هجرة الأدباء من المناطق الساخنة الى الأكثر هدوءاً بل رحل أدباء من مناطق لا يروق لسفهائها مذهب هذا الأديب أو ذاك رغم ترفع الأديب على انتمائه الطائفي وعدم اعترافه به فجل الأدباء أو كلهم لا يعرفون سوى العراق، عراق يا عراق، يا سبب الهجرة والإقامة.

عبد الحميد الجباري: انها خسارة

وقال الشاعر عبد الحميد الجباري عن الموضوع ذاته:
بعد انهيار النظام السابق، استبشرت المنظمات الثقافية واستبشر المثقفون، بان آلاف المبدعين العراقيين الذين اضطروا الى ترك وطنهم سوف يعودون الى الوطن ويسهمون في إثراء الثقافة العراقية، ولكن الذي حصل انهم لم يعودوا بسبب الاضطراب والمشكلات التي حدثت وتحدث كل يوم ويذهب ضحيتها المئات بل الآلاف من العراقيين، بل ان الطامة الكبرى ان الأدباء المتواجدين في العراق أو ما يسمى بادباء الداخل بدأوا بالرحيل عن الوطن بعد ان أصبحت حياتهم مهددة وصاروا لا يستطيعون نشر وكتابة افكارهم بحرية تامة دون ان يتعرضوا للتهديد أو القتل فأية مأساة وأية خسارة ستصيب المرفق الثقافي العراقي، اننا ندعو الصحافة ووسائل الأعلام الأخرى الى التنبيه الى هذا الأمر وإيجاد العلاج للحد من هجرة المبدعين التي ستجعل العراق بلداً بائساً فالبلد الذي لا توجد فيه ثقافة ولا مثقفون بلد بائس وهش ولا يستطيع الصمود أمام عوادي الزمن.

ولام العطار: ماذا نكتب ولمن نكتب؟

وكذلك تحدثت القاصة ولام العطار عن موضوع هجرة الأدباء من جديد إذ قالت:
في كل أرجاء المعمورة يحظى الكاتب والصحفي بأهمية استثنائية في التعامل والاحترام فهو في المقدمة دائماً لا أحد يتجرأ على مسه بكلمة تجرح إحساسه..
اما ما يحدث الآن فهو تهميش متعمد للأديب والصحفي ليعيش في هاوية الاغتراب.. الاغتراب البيئي والاغتراب الذاتي.. ماذا يكتب ولمن يكتب في هذه الفوضى في جميع مفاصل الحياة.. لذلك نرى ونتلمس في هذه الفترة الحرجة هذه ان الأدباء الذي جاؤا آملين من الوطن ان يفتح ذراعيه لهم، فتحت لهم فوهات البنادق لذا عادوا من حيث أتوا، أما في الداخل فالطامة الكبرى انهم يعيشون حالة التمزق الفكري والاجتماعي والمادي الكل يعيش في سجن كبير لا هواء ولا رأي ماذا يفعل؟.. أين المفر سوى التفكير بالهروب والهجرة؟!

فيما تحدث الشاعر والناقد حسين السلطاني عن هذه الظاهرة الجديدة قائلاً:

هجرة المثقف العراقي أصبحت ظاهرة سيسيوسياسية، وهذا يعني لابد من رصدها من هذه الزاوية والتعاطي معها بوصفها ظاهرة تدخر الكثير من الخطر، فغياب المثقف يعني من بين أشياء كثيرة الغياب الثقافي الذي يمثل ضمير المرحلة والناطق بهواجس الفكر وحاجات الإنسان، من هنا اجد من اللازم والملح بحث هذه الظاهرة ووضع الحلول اللازمة لا لإيقاف هجرة المثقف فحسب وانما عودة كل مثقفينا من منافيهم لزيادة رصيد الفكر العراقي وان يعامل المثقف بوصفه صاحب رؤى وتصورات أعمق من تصورات السياسي الذي يقع على عاتقه تهيئة كل الأجواء التي تساعد المثقف العراقي ليأخذ دوره كاملاً في نقد السياسي وترصين البنى الاجتماعية والثقافية ووضع كل الأنساق التي تمثل بطانات الفكر الأيديولوجي تحت مجس الثقافي وكل هذا من اجل بناء وطن من اولى علامات رقيه فعالية المثقف، تلك الفعالية المكشوفة والمفتوحة على آفاق من الحرية والعدل والمساواة وقبول الآخر وكل المفاهيم الإنسانية الأخرى.

الشاعر منصور الريكان كان له رأيه في هذا الموضوع:

ان من دواعي حزني ان أرى الأدباء يهاجرون ارض السواد، اما المهاجرون قبل هذا الوقت فانهم لا يعودون، لقد ملوا الحياة نتيجة لتعرضهم لانواع الاضطهاد، أقول نعم ملوا من الحياة المليئة بالمفخخات وجحيم الحزبيات والتسلط وهنا في داخل الوطن أرى ان الاديب لا يجد متسعاً من الحرية للكتابة وكأن هنالك سيوفاً مسلطة عليه وخوفاً من القمع والاغتيالات التي طالت الأخضر واليابس، إذن ما العمل؟
وهذه المرة بدأ أدباء الداخل يغادرون ارض الوطن بحثاً عن الأمان، نحن الآن في شريعة الغاب التي جعلت القوي يأكل الضعيف، أهذا هو المنطق؟ نحن ازاء حملة شعواء من المنطلقات الطائفية والشوفينية التي لا تخدم البلد، دعوا الاديب يعبر عن رأيه من اجل بناء الوطن وخدمة للمصلحة الوطنية الكبرى، ودعوا الأديب ينعم ببلده ومحاولة ارجاع هذه الثيمات الأدبية الكبرى ان تعود في سبيل إعلاء أسس الديمقراطية إن وجدت.

وكان آخر المتحدثين الشاعر والصحفي هادي الناصر:

في كل يوم تفرقنا مأساتنا بين راحل الى دكة الأبدية وبين مخطوف وبين مقتول في ضيعة الرصاصات التي تستهدف الأبداع، فما الذي حصل؟ وما الذي تغير؟ العشرات بل المئات من أدبائنا الذين كوتهم نار الاستبداد وفضلوا الذهاب بعيداً في منافي الأرض للبحث عن الخلاص، واعتقدنا انهم يعودون الينا بعد انتهاء هذا الكابوس، وهذا لم يحصل باستثناء عدة اسماء لا تتجاوز أصابع اليد ارتأت العودة الى التنور العراقي، اما البقية فما كان منها سوى القيام بزيارات سياحية، وما ان لامست وجوههم الباردة سعير التنور حتى عادوا دون التفكير بشرف المحاولة مرة أخرى، اما الراحلون الجدد اولئك الباحثون عن فسحة أمان خارج حدود الوطن، فان لهؤلاء قولاً كثيراً لا يسع المجال الى ان نذكره في هذه الوقفة، اعتقد ان الابداع الحقيقي هو ذلك النابع من صلب المعاناة والمبدع الحقيقي هو الذي يعيش الألم.

تعقيباعلى (ظلال المرأة في كتابات مناصريها)

بـــرودون و(الـنـقـــص) الـتـكـــويـنـي في المـــرأة

جودت جالي

أن التفاتة السيدة فاطمة المحسن العامة في مقالها المعنون (ظلال المرأة في كتابات مناصريها) والمنشور على صفحة ثقافية المدى الغراء في عددها ٧٧٥ الصادر يوم ٢٣ أيلول ٢٠٠٦ الى هذه المسألة الشائكة تفتح أبوابا كثيرة لأبداء الرأي والمراجعة التاريخية ، وتعقيبي هو إضافة معلومة تاريخية ربما لم يتسع المجال للسيدة الفاضلة الإشارة أليها مادامت قد ذكرت من التأريخ الفرنسي موقف جان جاك روسو أذ توجد في هذا التأريخ حالة أكثر أثارة وقد يعدها البعض في غاية الغرابة تؤطر مواقف مثقفين تقدميين في مرحلة حساسة ونوعية من تأريخ فرنسا. لكي نضع الأمور في مواضعها ضمن الإطار المناسب نلخص الحالة الاجتماعية والطبقية آنذاك تحت حكم الإمبراطورية الثانية أواخر القرن التاسع عشر ففي حين كانت نساء الطبقتين البرجوازية والإقطاعية يقضين الليالي الحمر يرقصن الفالس بين أذرع رجال علية المجتمع ويرتدين الفراء وفساتين الحرير والكشمير المطرزة بالدانتيل والتي قد تبلغ أذيالها أمتارا ويصل ثمنها الى ١٠٠٠٠ فرنك آنذاك فأن نساء الطبقة الكادحة اللواتي يخطن ويطرزن لهن ثيابهن ويرتبن باقات الزهور التي كانت صناعتها رائجة وتصدر منها فرنسا الى دول العالم (!) كن يعشن في عالم مختلف مع عوائلهن داخل الأحياء المعزولة التي أشرف على تصميمها البارون هوسمان ضامنا بذلك دفع (الرعاع) بعيدا وفض التداخل والتجاور الذي كان مألوفا بين الأحياء في القرن الثامن عشر ليضمن توفير إنذار أمني مبكر بعد تجارب ثورات الكادحين المتتالية. لم تكن توجد فئة اجتماعية مدمرة ومستغلة أستغلالا مضاعفا الى مالانهاية بقدر النساء ولذلك وصل حس المرأة الطبقي الى الذروة وتصدرت ليس النضال من أجل حقوقها فقط بل والكفاح الطبقي كله فقد كان عدد النساء يفوق عدد الرجال بسبب موتهم في الحروب والانتفاضات وغير ذلك وبسبب نزوح نساء الريف الى المدن للعمل في المصانع بأجور أدنى من أجور الرجال وقد شجعت البرجوازية هذا لزيادة ثرواتها (يذهب عدد من المؤرخين الى أن سببا رئيسا لفشل الثورة الفرنسية الكبرى في القرن الثامن عشر كان عدم تقدير قادتها لدور المرأة في دعم الثورة وبالتالي لم يمكنوها من هذا الدور). نورد جردا حسابيا بسيطا.. كانت أفضل المطربزات تتقاضى ٣,٥ فرنك يوميا والنساجة من ٣ الى ٤ فرنكات ولكن أغلب النساء لم يكن قادرات على كسب عيشهن ألا بالطريقة التي أكسبت باريس سمعتها العالمية (الدعارة) فبعضهن لم يكن تستطعن كسب أكثر من ٠,٥ فرنك من عملهن في الوقت الذي يمكن للبغي أن تكسب ٦ فرنكات يوميا. كانت توجد أكثر من ١١٢٠٠٠ عاملة في مجال الصناعة اليدوية والخياطة وصنع الأزهار قد لايتجاوز صافي متوسط الأجر السنوي لإحداهن ٥٠٠ فرنك على شرط أن لاتغيب أو تمرض ! لكن يجب أيضا تأمين السكن ولأن المحترم هوسمان قد هدم المجمعات السكنية الرخيصة والقريبة من مواقع العمل فقد أضاف على كاهل العمال أعباء جديدة. الأجر للشقة الحقيرة في الطابق العلوي من عمارة على الضفة اليسرى من نهر السين يكلف حوالي ١٢٠ فرنكا وعلى الضفة اليمنى ١٥٠ فرنكا وإيجار (الغرفة) قد يصل الى ٤٠ فرنكا وتكاليف الملبس تذهب بحوالي ١١٥ فرنكا ، وهكذا أذا عصرنا هذه التكاليف وغيرها عصرا فلن يكون المجموع أقل من ٢٧٥ ويبقى حوالي ٢٢٥ للطعام تكفي لعدم الموت جوعا فقط وعليها أن تحرص على أن لاتتجاوز مصاريف الطعام نصف فرنك يوميا فإذا حدث طارئ أو مرض كانت المحنة الكبرى. كانت توجد هناك جمعيات نسائية خيرية يمكنها توفير عمل بربع الأجر الاعتيادي للعاطلات. تعمل المرأة مضطرة تحت هذه الظروف ١٤ ساعة يوميا خصوصا أذا كانت تعيل أبوين شيخين أو أطفالا ترك الزوج عبء أعالتهم عليها ليذهب لتبديد نقوده (أن كان يعمل) في الخمارة القريبة (لينسى هموم الحياة) ! يمكننا الاسترسال في كشوف وجرود طويلة عن الحياة الاجتماعية آنذاك ولكننا نختصر ونقول أن المرأة صهرت طبقيا في هذا الجحيم وبعد أن كانت توجد جمعيات نسوية ونقابية خيرية للمرأة تقودها مثقفات برجوازيات خرجت طليعة جديدة من العاملات اللواتي أكتسبن بعض الثقافة ومن فئة المعلمات والموظفات من الطبقة الوسطى الدنيا اللواتي كن يعتبرن بروليتاريات بملابس لائقة رفضن المصير الكلاسيكي للمرأة بالزواج وحضانة الأطفال فكان شعارهن (أول الفضائل التضامن) معارضات بذلك المفاهيم التربوية الاجتماعية والدينية عن المراتبية المألوفة للفضائل والطهر وغير ذلك ، ولم يكن للأحزاب السياسية وقادة الفكر والحركات السياسية أن يهملوا هذه القوة الجبارة لكن الاهتمام كان على درجات متفاوتة تصل أعلاها عند قادة مثل ماركس وسان سيمون وكابيه وفورييه الذين أعلنوا أن النساء ((كالبروليتاريا لهن الحق في أن يعتبرن كائنات بشرية تنعم بالمساواة والحرية)) مع ذلك فلم يستطع الشيوعيون والأشتراكيون تثبيت قرارات ذات قيمة بشأن المرأة في القسم الفرنسي للأممية لأن مفكرين وقادة أشتراكيين آخرين مثل (برودون) كان لهم تقييم آخر لوضع المرأة ومدى أهميتها في النضال.

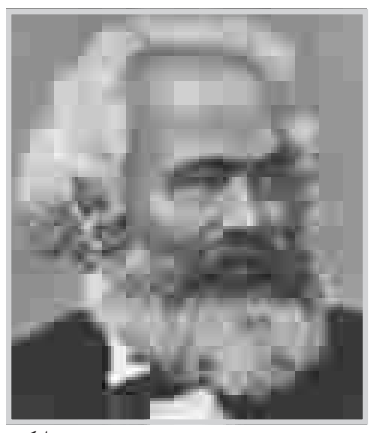
ماركس

كان برودون أصلا كارها لعمل المرأة ويفضل أن يكون مكانها تحت رعاية الرجل ويعتبر أن دخول المرأة الى ميدان العمل يضيف تعقيدات الى الوضع الاجتماعي غير محمودة ولعله كان يأخذ بنظر الأعتبار كذلك العواقب الأخلاقية على الطبقة العاملة مايجعل هذا المفكر التقدمي نموذجا شرقيا تقليديا في هذا الجانب ، وكان برودون أكثر المفكرين الفرنسيين تأثيرا وأبرزهم في تلك الفترة ولكن للتأريخ وللمجتمع قوانين تطور لاتخضع لرغبات هذا المفكر أو ذاك. يبين تفصيلا في كتابه (الحب والزواج) النقص التكويني الثلاثي الذي يراه في المرأة من الناحية الجسمانية والعقلية والأخلاقية ، فمن الناحية الجسمانية المرأة ليست سوى أداة تكاثر وبالنتيجة فلن تستطيع الصمود في المجتمع دون حماية أب أو أخ أو زوج (ولابأس عنده في أن يكون الحامي بصفة حبيب طبعا). وبصيغة حسابية يعرف وحده قانونها يبين أن درجة الكمال الجسماني عند الرجل ٣ في حين هي عند المرأة ٢ ، ومن الناحية العقلية فأنها لاتقوى على مواجهة (التوترات الدماغية) وهذا الخلل يمتد أثره ليس فقط على نوعية عملها بل على استمراريته وفعاليته. والمرأة من الناحية الأخلاقية لها نفس مرائية مراوغة لاتظهر صوابا في الحكم على الأمور ولاتملك نظرة ناقدة وليس لها القدرة على الابتكار بمعزل عن الرجل. أن المرأة أذا أخذنا برأي برودون ليس لها مصير سوى أن تكون مربية أو محظية والزواج وحده الكفيل بأنقاذها من حياة العهر. الحقيقة أن تنظير برودون هذا لم يأت في المكان والزمان المناسبين في مجتمع أوربي فرنسي تجاوزت الحياة فيه هذا الطرح ولم يعد ينطوي على أية معقولية حيث حياة المرأة على ماذكرنا من قسرية تواصل السعي لاهثة خلف توفير لقمة العيش. لم يمر كتابه بسلام فقد تعرض الى سيل من الانتقادات من مثقفين رجالا ونساء وتعرض لأشد سخرية من الناشطات النسويات وخصوصا ماجاء فيه من آراء نصح للشاب الذي يريد الزواج ((أن كنت راغبا في الزواج فأعرف أن أول ماعلى الرجل فعله هو السيطرة على زوجته..)) و ((أذا كانت زوجتك ذات ثروة ومال فيجب أن تكون أقوى منها أربع مرات..)) آراء غاية في البعد عن مفهوم الاشتراكية !
أن الثقل الاجتماعي للمرأة سمح للنضال النسوي أن ينطلق ليس بصفة تبعية للنضال الطبقي بل أنطلق مباشرة من ميدانها الخاص رافضة أن ترتبط بالقيادات السياسية المعروفة محققة حركة مستقلة فعالة في المعارك المقبلة.. ولكن هذا حديث آخر.

اصـــدارات جـديـــدة

كتـــابـــان مـسـرحـيـــان

صدر للكاتب المسرحي يحيى صاحب، كتابان مسرحيان الأول جاء بعنوان "شجرة النار" ضم مسرحية شعرية واحدة حملت عنوان الكتاب، اخذ ثيمتها من التاريخ العراقي القديم، ثيمة الصراع بين الخير والشر، مستخدما الشخوص التاريخية التي وردت في التاريخ المذكور.

أما الكتاب الثاني، فجاء تحت عنوان ثلاث مسرحيات شعرية، وهي ١- قدح السم، ٢- ركلة حمار، ٣- على مائدة الضبع، استوحى ثيمتها من حوادث تاريخية معروفة، مثل حادثة موت سقراط، بشربه السم، وكذلك تعريجه على التاريخ اليوناني القديم، الذي كان زاخراً بالاحداث الكبيرة، وبالعلم، والفلسفة والمعرفة.
والكاتب يحيى صاحب، كاتب دؤوب، يسعى لخلق رؤية جديدة في الكتابة المسرحية، من خلال الموازنة بين الأحداث التاريخية، والاحداث المعاصرة، خلال اربع وعشرين مسرحية شعرية، منها الحسين ابدا، وتموز، والمستنقع، وقبعات لشمس العصر وطاووس.